المحاضرة الثانية: إشكالية البحث وجمع المادة من المصادر والمراجع:

يحتاج الطالب إلى تحديد إشكالية بحثه، وهي أحد العناصر المشكلة للمقدمة، وتكون المميز للبحث المطروق عن دونه من البحوث التي تعالج أو عالجت نفس المشكلة أو المسألة، كما تمثل وجهة نظر خاصة بالدارس للموضوع، ومحطة هامة وأساسية لنجاح البحث في المسألة. وسنحاول في هذه المحاضرة المختصرة التعريف بإشكالية البحث، أهميتها، ومحددات صياغتها؛ كما نتطرق إلى تعريف الطالب بطرق جمع المادة العلمية، مع كيفية التفريق بين المصادر والمراجع في بحثه:

1- إشكالية البحث:

1-1- مفهوم إشكالية البحث: تعرف بأنها صياغة نص مختصر في صورة سؤال يمثل مشكلة البحث، أي أنها عبارة عن عرض للهدف من البحث على هيئة سؤال، على أن يكون متضمنا إمكانية التقصي والبحث، وذلك لكي يصل الطالب أو الباحث من خلال بحثه إلى إجابة محددة، لكن من غير الممكن تحويل كل المسائل إلى إشكاليات فعلية، وهذا لأن بعضها يكون صعب الدراسة التاريخية لقلة قدرات الباحث، أو انعدام المادة العلمية اللازمة للخوض فيه بإشكالية تجيب عن هذه المسألة.

وتكون الإشكالية أولية في بدايتها حينما يضعها الطالب أو الباحث متخذا منها مجموعة من الفرضيات أو خطة البحث، وبعد فراغه من جمعه للمادة العليمة، ينطلق في الدراسة والتمحيص، والتنقيح أو التعديل وإضافة ما يلزم لها حتى تصير مضبوطة في صورتها النهائية، فاعتمادا على الفكرة الأولية التي تكونت لدى الطالب حول عنوان مذكرته يمكنه صياغة اشكالية في صورة سؤال أولي المتعارف عليها بالإشكالية المؤقتة، والتي سرعان ما سيطرأ عليها تغيرات، فقد تحدد أو تتضح بصورة أعمق وأدق، مع التقدم في وتيرة عملية البحث، والتقصي أكثر للإجابة على المشكلة.

وينسق الطالب أو الباحث مع مشرفه بشكل مستمر حتى يتم الضبط النهائي للإشكالية الرئيسية لمذكرته، ثم فروعها، على أن لا يفرض المشرف إشكالية بعينها على الطالب فيحيد عن وجهة بحثه التي رسمها في مخيلته، لكن توجيهه يكفي لاستخلاص اشكالية نهائية لبحثه، كما يلتزم الطالب بعرض الاشكاليات الفرعية لمذكرته عليه، والتي في الغالب هي التقسيمة البحثية لموضوعه، وضبطها مع مشرفه، وهو عمل تواصلي إلزامي.

1-2- أهمية إشكالية البحث:

لا يختلف إثنان في أن أي بحث لا يمكن معالجته دون صياغة إشكالية ينطلق منها الطالب أو الباحث للإجابة عليها، وبالتالي فلإشكالية دور مهم في إخراج عمل بحثي-تاريخي متكامل منهجيا وعلميا، بالمقابل، تحديدها يعد أمرا غاية في الصعوبة، لهذا من الواجب أن تصاغ بشكل صحيح ودقيق، حتى يكتب النجاح للبحث، بحيث تساهم الاشكالية في تحديد إطار البحث للباحث، كما تعتبر النواة والقاعدة المتينة التي يؤسس عليها البحث، خاصة وأنها تختزل البحث كاملا في سؤال واحد قابل للبحث فيه والاجابة عليه.

1-3- محددات إشكالية البحث:

لإشكالية البحث جملة من المحددات الواجب توافرها، نلخصها فيما يلي:

- أن يتوفر جانب الوضوح فيها.
- أن تكون دقيقة، وموجزة.
- أن تصاغ الإشكالية بالتدرج من العام إلى الخاص.
- أن تحمل في طياتها متغيرات الدراسة .
- أن تثبت أهميتها العلمية حتى تكون جديرة بالبحث والتقصي للإجابة عنها.
- أن تكون قابلة للتقصي والبحث والاجابة والتحقيق، فلا يمكن أن تعالج إشكالية لمسألة غير قابلة للحل أو الاجابة، بمعنى أن تكون إشكالية البحث واقعية وليست خيالية.
- أن تكون ذات صلة بمجال البحث المطروق، وتلائم توجهاته.
- أن تكون هادفة لكشف والافصاح عن الجديد في الموضوع المطروق.
- أن تتلائم مع عنوان البحث المدروس، فهي غالبا ما تستخرج منه، كما يستحسن أن لا تكون هي نفسها العنوان الحرفي للمذكرة.
- يعتبر اختصاص الباحث في التاريخ مهما في صياغة اشكالية بحثه، لأنه على دراية بحدود بحثه الزمني والمكاني، وحتى المدى البحثي الذي يهدف للوصول إليه من خلال عملية التقصي والبحث، فالعمل مثلا في مجال التاريخ الوسيط سيسمح للطالب أو الباحث من تجاوز عقبة الاشكالية بسهولة في ظل معرفته الكافية بكل مصادر المعلومة، في حين سيسهل عليه الأمر في مرحلة تجزئة اشكاليته إلى أسئلة فرعية تحقق له تقسيمة متوازنة لبحثه. كما يمكن للباحث المتخصص معرفة مدى تحقق الاجابة عن اشكالية الموضوع أو بصيغة اخرى هل هناك مسوغ لاستكمال البحث في الموضوع أو التوقف عن ذلك في حالة عدم قابلية حل مسألته.
- أن تكون الاشكالية قابلة للإجابة في حدود الوقت والامكانات المتاحة للطالب، فلا يجوز طرح اشكالية لمذكرة تخرج يتجاوز من خلالها الطالب الوقت المسموح وهو السنة الثالثة من الطور الأول، كما لا يستحسن أن تحتاج الاجابة عليه امكانيات تفوق قدرة طالب ليسانس كالمخطوطات المفقودة محليا، أو الأرشيف الذي يحتاج إلى منح خارجية، أو أموال لا يحوزها طالب ليسانس، وعليه سيدخل الطالب في مرحلة العجز عن الخوض في موضوع اختاره متسرعا أو دون التأكد من قدرته على الاجابة على اشكاليته.

2- جمع المادة من المصادر والمراجع:

يحتاج الطّلاب إلى التفريق بين المصادر والمراجع في بحوثهم، لهذا سنحاول تعريفهم بأنواعهما بشكل مفصل، وتقنيات جمع المادة منهما:

2-1- أصناف المصادر والمراجع:

أ- المصادر: هي كل معلومة مستقاة من شخص عايش أو عاصر الحدث أو كان طرفا فيه، أو نقله، وتنقسم كما يرى الكثير بين المصادر الأولية والثانوية، لكن الأصل في المصادر بحسب رأيي مجزئ بين: المصادر الوثائقية (الوثيقة)، المصادر النصية (النص)، والمصادر الشفوية (المرويات الشفوية):

أ-1- الوثائق: هي كل إصدار أو مراسلة تؤدي غرضا يوميا غير الغرض المعرفي، وتكون المعلومة فيها عفوية، وغير قابلة للتحريف أو التغيير (تبقى على شكلها الأصلي)، وأي تحريف فيها أو المساس بمحتوياتها يعتبر شيئا خطيرا، وتزويرا صارخا للتاريخ بشتى تخصصاته.

نماذج لوثائق التاريخ الوسيط:

- **وثائق البردي:** وهي وثائق مصرية المصدر، يتحصل عليها من غلاف نبات البردي الذي يتم تجفيفه ثم الكتابة عليه، وعرفت الكتابة عليه من الجهتين خلال عهد عبد الملك بن مروان باللغتين اليونانية واللغة العربية، وقد وجدت بها أخطاء وتصحيفات بسبب أخطاء الترجمة إلى العربية، خاصة وأن في بداياتها كانت لغة بسيطة بدون تنقيط، ومن النماذج في هذا الصدد عن البرديات مثلا ما كتبه أدولف جروهمان من خلال مؤلفه حول أوراق البردي العربية، وكذا ما جمع من مراسلات حاكم مصر قرة بن شريك العبسي من قبل جاسر بن خليل أبو صفية.

- **وثائق الجنيزة:** هي عبارة عن وثائق ورقية كتبت بالعربية والعبرية تخص الجماعات اليهودية، وقد تم اكتشافها بمعبد يهودي نهاية القرن 19م، وتم حفظها ببريطانيا و الو.م.أ، وتشمل هذه الوثائق مجالات جغرافية لمصر، بلاد المغرب الاسلامي، الاندلس، الشام، العراق، وبيزنطة. إن لهذه الوثائق أهمية بالغة في دراسة تاريخ اليهود، مسالك تجارتهم، ووضعيتهم الاجتماعية، والاقتصادية ببلاد المغرب الاسلامي، وتحديدا بإفريقية (تونس)، بالأخص إذا ما عرفنا أن محتوياتها تتمثل في مراسلات تجارية، عقود زواج، دفاتر حسابات، استشارات دينية...إلخ، ومن الذين كتبوا حول هذه الوثائق نجد: جواتاين (S. D. Goitein) في دراسته حول مراسلات يهودية في العصر الوسيط (Letters of Medieval Jewish)، باكار كولن (Colin.F. Baker) في دراسته حول مجموعة وثائق الجنيزة بكامبردج (Arabic and Judaeo-Arabi Manuscripts in the Cambridge Genizah Collections).

- **الوثائق القضائية:** هي عبارة عن وثائق رسمية لسجالات العدول، والمحاكم الشرعية، وتدون فيها عقود الزواج، والطلاق، وغيرها، ومن أمثلتها سجلات غرناطة الناصرية وبالقاهرة، وثائق الحرم الشريف بالقدس، سجلات الشافعية بالاسكندرية. أما في بلاد المغرب الاسلامي فتوجد وثائق لكن للأسف مبعثرة، ومن أهمها وثائق سجلات توزر بالجريد التونسي.

- **العقود الموثقة:** تغيب هذه الوثائق بشكل لافت لغياب أرشيفها المحفوظ، وهي وثائق تفيد كاتب التاريخ من معرفة كيف كانت تحرر وتوثق العقود. لقد كان عدده قليل ومحدود، ويتحدث أغلبها عن توثيق المعاملات المالية، ومن أمثلتها ما توفر من عقود (عقدين) على العهد المزني بمجالات بسكرة.
- **الوثائق البحرية (الأوربية):** تنتشر هذه الوثائق فيما وراء البحار، وهي المدن البحرية ذات المراكز المهمة تاريخيا وأرشيفيا، وربطت خلال فترات طويلة مع بلاد المغرب الاسلامي علاقات بحرية وتجارية ضاربة في القدم، وفيها دونت الكثير من معاهدات السلم خلال الحروب التي دارت بين الايبيرية والمسلمين، وكذا معاهدات التجارة بين المدن المتوسطية و مدن نذكر منها: جنوى، بيتزا، البندقية، باليرمو، سرقسطة، أمالغي، نابولي، ومن نماذج هذه الأرشيفات نذكر:
- El Archivo Histórico de Protocolos de Barcelona.
- Archivo del reino de valencia.
- Archive de Marseille.
- Archives départementales des Bouches-du-Rhône.
- **الوقفيات:** أو الحبوس، وهي سجلات وقف لأشخاص نقلوا وحبسوا ممتلكات وأشياء لصالح ما، وقد عثر على كم هائل من هذه السجلات في مصر خلال العهد المملوكي، أما في بلاد المغرب الاسلامي فكانت قليلة، وعثر فقط بمدينة قسنطينة على 3 دفاتر (سجلات) من العهد الحفصي حملت كتابات توثيقية لـ 4 وقفيات.
- **الشواهد:** هي عبارة عن كتابات تذكارية نجدها في الغالب بـ :
- المساجد الأثرية؛
- أبواب ومداخل المدن؛
- المنشآت العامة؛
- التحصينات العسكرية (قلاع، حصون، أبراج،...إلخ)؛
- الأضرحة الجنائزية: وهي نقوش وكتابات تذكارية على شواهد القبور، ولها دور مهم في كتابة التاريخ الاجتماعي والعمراني والاقتصادي:
- عدد الوفيات؛
- الوضعية الصحية (أوبئة، فيضانات، زلازل،....)؛
- الوضعية الأمنية (حروب خارجية، حروب داخلية،...)
- أسماء ومهن وحرف الاعيان؛
- الفن الجنائزي المعتمد؛
- إلخ من الفوائد المستقاة منها.

أ-2- النصوص المصدرية (الأدبية): التاريخ يكتب من الوثائق، وفي غياب الوثيقة نلجأ إلى النصوص كمصدر لبحوثنا التاريخية، وهي نوعان: نصوص أساسية تعتمد على معاصر للحدث، وأخرى ثانوية تعتمد على النقل عن طريق: العنعنة (عن....)، السمع (سمعت...)، نقل الحديث (حدثني..)، ونقل القول (قال لي...)، إلى آخره من طرق نقل المعلومة والخبر، أو اعتماد المصنفات الأساسية والنقل عنها بشكل حرفي في كتابة المصدر الثانوي.

نماذج نصوص التاريخ الوسيط:

تقسم النصوص المصدرية في التاريخ الوسيط إلى أربعة أقسام، ويتم تحديد المصدر الأساسي فيها من الثانوي انطلاقا من الحدث وروايته في الكتاب مقارنة بتاريخ وفاة صاحب الكتاب، وهي:

- **الإخبارية:** كل ما يتعلق بإنتاج معرفي يدّون أخبار الماضي، ويمكن إعطاء أمثلة لها:

* تاريخ خليفة لصاحبه خليفة بن خياط العصفري.
* فتوح مصر والمغرب والأندلس لصاحبه ابن عبد الحكم.
* تاريخ إفريقية والمغرب لصاحبه الرقيق القيرواني.
* الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري.
* أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لابن حماد الصنهاجي.
* البيان المُغرب لابن عذاري المراكشي.

- **الوصفية:** وهو كل ما تعلق بإنتاج معرفي جغرافي، وهي ثلاث أصناف: - كتب المسالك والممالك- كتب الرحلة- كتب العجائب والغرائب، ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* كتاب البلدان لليعقوبي.
* صورة الأرض لابن حوقل النصيبي.
* المسالك والممالك لصاحبه البكري.
* نزهة المشتاق للإدريسي.
* معجم البلدان لياقوت الحموي.
* رحلة ابن جبير .
* رحلة بن بطوطة.
* رحلة فيض العباب للنميري.
* الرحلة الحجازية أو رحلة اليوسي.

- **الفقهية:** هدفها ضوابط متعلقة بالعبادات والمعاملات، ويمكن حصرها في ثلاث أصناف:- كتب الفقه والاحكام- كتب النوازل- كتب الحسبة، ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* المدونة الكبرى لسحنون.
* كتاب الأموال للداودي.

* النوادر والزيادات لابن زيد القيرواني.
* كتاب الأرضيين لابي العباس الفرسطائي.
* دعائم الاسلام للقاضي النعمان.
* كتاب الاجوبة لمحمد بن سحنون.
* مذاهب الحكام للقاضي عياض.
* تحفة الناظر للعقباني.
* المعيار المعرب للونشريسي.
* نوازل الدرر المكنونة للمازوني المغيلي.
* نوازل مسائل الحكام البرزلي.

– **المناقبية**: وهي كل انتاج معرفي يدون للولايات وفيها نجد المحاسن والكرامات للأشخاص، وما يهم كتاب التاريخ في هذا النوع من المصادر هو معلومات حول المأكولات، المشروبات، المدن، الأعلام، الأربطة، الزوايا، الانتاج العلمي، التلاقح الثقافي، ومعلومات غير مباشرة أخرى. ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* المقصد الشريف لعبد الحق الباديسي.
* مناقب أبي اسحاق الجبنياني لابي القاسم اللبيدي.
* كتاب المستفاد في مناقب العبّاد للتميمي الفاسي.
* كتاب عنوان الدراية للغبريني.
* النجم الثاقب لابن صعد التلمساني.
* المناقب المرزوقية لابن مرزوق.

أ–3– الروايات الشفوية (الشهادة/المذكرة): هذا النوع من المصادر يتم اللجوء إليه في غياب الوثيقة والنص، والاعتماد عليه يحتاج إلى تدقيق كبير للمعلومة، لأن الشهادة أو الذاكرة الجماعية قد تتناقض في بعض الأحيان بين للمصدريين الذين يقدمونها، وعليه بناء بحث تاريخي وفق نصوص شفوية قد لا يحبذ كثيرا عند باحثي التاريخ لأنه يحتاج إلى رواية شفوية أو شهادة موثوقة.

نماذج لمذكرات وشهادات تاريخ الجزائر:

* مذكرات أحمد بن بلة (إملاء روبير ميرل).
* مذكرات روح الاستقلال/ مذكرات كفاح للحسين آيت أحمد.
* مذكرات شاهد على القرن لمالك بن نبي.
* مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري لعلي كافي.
* مذكرات نصف قرن من الكفاح للطاهر زبيري.
* مذكرات مصالي الحاج.

ب- المراجع:

يعتمد الطالب على المراجع سواء بلغة البحث أو باللغات الاجنبية المتعارف عليها بين باحثي التاريخي، ويبرز تنوع المراجع بالبحث مجهودات الطالب لتقصي كل ما يتعلق من بحثه بالأخص آخر الاصدارات، **كما تدل على سعة اطلاعه، وإمكانيات التحدي الكبيرة لديه لإخراج عمل مرموق علميا ومنهجا. ويستفيد الطالب من المعلومات الموجودة في المراجع إذا ما جاءت بجديد غائب بالمصدر بشتى أصنافه،** ولا يجب بأي حال من الأحوال الاعتماد على مراجع استعملت نفس المصادر التي جمعها الطالب لأن الاولوية للمصدر. ويمكن ذكر الكثير من الاصناف المراجع فيما يلي:

*الكتب المطبوعة.

* القواميس والمعاجم.

مذكرات احمد بن بلة :

https://www.facebook.com/groups/1515930688244 41/permalink/748399232477152/?app=fbl

مذكرات آيت احمد "روح الاستقلال / مذكرات مكافح" :

https://www.facebook.com/groups/1515930688244 41/permalink/748399422477133/?app=fbl

مذكرات مالك بن نبي " مذكرات شاهد على القرن" :

https://www.facebook.com/groups/1515930688244 41/permalink/748400059143736/?app=fbl

مذكرات الرئيس علي كافي :

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://algeriachannel.net/documents/kitab/memoirs_rais_ali_kafi_arabe.pdf&ved=2ahUKEwjttrO-18juAhVqSBUIHbRVCQkQFjAEegQICxAB&usg=AOvVaw3eMBMx5cYIW6kNFTc9YKdJ

مذكرات عبد الرحمن بن العقون "مذكراتي " :

https://www.facebook.com/groups/1515930688244 41/permalink/748399862477089/?app=fbl

مذكرات الطاهر زبيري "نصف قرن من الكفاح" :

https://i.top4top.io/f_KyqhKOK4t121SL9SFOOg3g/1612355153/13tlec4.pdf

مذكرات مصالي الحاج :

https://www.facebook.com/groups/1515930688244 41/permalink/748407872476288/?app=fbl

*المجلات والدوريات والجرائد.

*المؤتمرات، الملتقيات، الندوات، الورشات.

*المذكرات والأطروحات.

*المراجع الالكترونية: [المؤلف، تاريخ نشر المرجع الالكتروني، عنوان المرجع الالكتروني، تاريخ الاقتباس من موقع الويب، رابط موقع الويب (URL)].

2-2-تقنيات جمع المادة العلمية للبحث:

أ-طريقة البطاقات: إحدى الطرق التقليدية لجمع المعلومات وتدوينها من المصدر والمرجع، في شكل بطاقات صغيرة من الورق المقوى ذات مقاس موحد، ويعتمد خلالها الطالب على ورق ملون يفرق من خلاله بين الفصل عن المبحث عن المطلب يخصص لكل قسم، ويعتمد الكتابة على وجه واحد.

ب- طريقة الملفات: يستخدم الطالب فيها غلافا سميكا من الورق المقوى أو البلاستيك تثبت عليها الاوراق، ويفضل استخدام ملف لكل فصل حتى يسهل على الطالب العمل البحثي والرجوع إلى أقسام كل فصل على حدى.

ج- طريقة النسخ والتصوير: وهي طريقة انتشرت بشكل لافت خلال الفترة الأخيرة لما توفره من الوقت والجهد على الطالب عكس استخدامه للطرق التقليدية سالفة الذكر، خاصة وأنها يدوية، ويحتاج الطالب إلى المرجع ورقي يستنسخ في البداية معلومات البيبليوغرافيا (الغلاف الخارجي)، ثم يخصص للنسخ ما يريده من المرجع أو المصدر من خلال اعداد قائمة الصفحات المراد طباعتها مسبقا. لكن ما يعاب على هذه الطريقة كذلك صعوبة استخدامها في البحوث الكبيرة، فهي تحتاج إلى مجهود كبير، ووقت كثير يصرف في المكتبات لنسخ ما يحتاجه الطالب، وكذا مصاريف مالية طائلة، خاصة إذا ما احتاج الطالب إلى المصدر أو المرجع كاملا.

طريقة البطاقات

رقم التسلسل:		
اسم الكتاب:	المؤلف:	الناشر والسنة:
رقم الطبعة	الموضوع:	عنوان الفكرة
الصفحة	البيانات	ملاحظات
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

طريقة الملفات

طريقة الطبع والنسخ